

ميثودولوجيا الدّرس الصّوتي العربي

(بحث في الأسس المنهجية والآليات العملية)

*The methodology of the Arabic phonetic lesson (research in the foundations of knowledge and methodological tools)*د. فاطمة حجاري^{*1}¹مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية –وحدة تلمسان- (الجزائر)

h.hadjari@crstdla.dz

تاريخ النشر: 2025/04/12

تاريخ القبول: 2025/03/15

تاريخ الاستلام: 2024/10/28

ملخص:

تتعدّد الأدوات البحثية التي استنبطها الدارسون من التراث الصوتي العربي ، وهي تتجاذب مشارب منهجية متعددة بين الوصف والتجريب وغيرهما ، ممّا يشعر الباحث بالاضطراب في تحديد الثابت والمحوري للمنهج العلمي المتبنى في دراسة علم الأصوات، إنه سؤال الميثودولوجيا في الدرس الصوتي. ونحن نحاول في هذه الورقة البحثية الوقوف عند أبرز الآليات المنهجية والعملية التي اعتمدها علماء العربية في ضبط المعرفة الصوتية من خلال دراسة وصفية تحليلية لمجموعة من القضايا الصوتية التي تعبّر عن الممارسات العقلية والخطوات الإجرائية التي تحدد المنهج أو المناهج التي أنتجت الصوتيات العربية . وقد أظهر البحث اعتمادا كبيرا على المنهج الوصفي ، وإن ظهرت أسس تجريبية وأخرى رياضية بإزائه.

كلمات مفتاحية: ميثودولوجيا، علم الأصوات، المناهج ، الآليات المنهجية ، اللسانيات .

Abstract:

This study seeks to provide a clear and comprehensive description of the phonetic research method of the Arabic language, and the method of acquiring phonetic knowledge among the early Arabic scholars, in order to stand on the tools and research methods through which the ancients reached to adjust the rules of this art and its investigations, while highlighting the points of convergence between the Arabic linguistic curricula and the modern linguistic approaches.

Keywords: Methodology; phonetics ; curricula ; methodological mechanisms ; linguistics .

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

من المسلمات التي أقرّها الدّارسون على اختلاف مشاربهم ، فأصبحت حقائق علمية لا مجال للجدال فيها ، ما ذكروه من تفوق العلماء العرب في مجال الدراسات الصوتية ، إذ لهم فضل الابتداء والتميّز ولا يدانهم في ذلك إلا الهنود .

وعلم الأصوات -في عرف المحدثين- داخل في ما اصطلح عليه بعلوم العربية، وهي التي شَمَّر علماء العرب عن سواعد الجد واستنهضوا العزائم الصادقة، بغية إنشائها، حفظاً للغة القرآن الكريم من اللحن والاندثار. فلقد كان الدّافع عندهم هو الحفاظ على لغة القرآن الكريم: دستور الإسلام ومنهاج المسلمين، فما توانت عزائمهم ولا استكانت هممهم، بل طفقوا يدققون فيما بينهم ويتنافسون بهدف الوصول إلى الصواب في قواعدهم.

والأوائل من علماء العربية قدّموا في هذا الشأن مجهودات كبيرة وتأسيسية لعلوم العربية ، غير أنهم لم يستخدموا منهجا علميا واحدا أو اتبعوا مسلكا موحدًا من الدرس والتحليل. فلم يكن هذا الهدف المثالي مواتيا لهم أو متوفرا بين أيديهم في ذلك الزمان المتقدم، ولم تكن منهجية البحث من الأمور التي يمكن تحقيقها وتنفيذها.¹

لقد شهد القرن 2هـ ميلاد الصوتيات ، كما شهد نشوء جُلّ علوم اللغة، غير أن الصوتيات العربية لم تكتمل هويتها كعلم مستقل بذاته، فلم تُجمع روافدها المعرفية في مسعى خاص بها وكانت قضاياها ومحاورها مادة تستثمر في فهم النحو والتجويد والبلاغة، حتى أصبح مقررًا أن علم الأصوات العربي افتقد إلى هيكل منهجي معرفي يميّزه عن باقي العلوم الأخرى .

إن غياب وضوح المنهجية المتبّعة في تشييد معارف علم الأصوات اللغوي، وقلة الدراسات في هذا الباب يعد فجوة تحول دون تشييد ثقافة وعي علمي جديد،² مما يطرح ضرورة الانشغال العلمي بالأسس والمبادئ التصورية والاستدلالية للمعرفة عامة والمعرفة الصّوتية خاصة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ضرورة الوقوف على الطرح المنهجي ومصادره ومتضّمّياته التي اعتمدها العلماء في اكتساب المعرفة العلمية لعلم الأصوات اللغوي.

وإن كان للمسدي وجهة نظر أخرى ، إذ يعتبر الإنجاز العربي في باب علوم اللغة غير محصور بالتقعيد لمجموع العلوم التقنية التي تحدد نظام اللغة العربية – بما في ذلك علم الأصوات-، ولكن علماء العربية تطرقوا إلى التفكير في الكلام من حيث هو كلام ، أي في الظاهرة اللغوية كونيًا ، ولئن ورد ذلك جزئياً في منعطفات علوم اللغة العربية وخاصة عندما فلسفوا منشأ نظامها وقواعدها فوضعوا علم أصول النحو ...³ . ولذلك فإن واحداً من غايات الدراسات اللسانية الحديثة إيجاد صلة بين التراث والعلم الحديث من خلال الفهم العميق لكلا الطرفين.

وعليه ظهرت أصوات تنادي بأهمية الانشغال بأسس التنظير اللساني، فسعت إلى تتبُّع ذلك على مستوى الدرس اللساني الحديث إيماناً بضعف السياق النظري في هذا الباب.

وعوداً للدرس الصوتي العربي، فإنه من العسير الوقوف على منهج علماء العربية في دراسة موضوعاته، فهم وإن درسوا موضوعات العربية دراسة مستقلة بعضها عن بعض ، فإن درسيهم الصوتي جاء أشبه بعلم عابر أو ملاحظات صوتية عابرة القصد منها إرادة الدخول إلى أعمالهم الأصلية ، سواء في المعجم ، أو ملحقة في آخر المباحث اللغوية كما فعل سيبويه في باب الادغام من كتابه. غير أن نضج الدراسة الصوتية عندهم تمكّن الدارس من معرفة آلياتهم ومصادرهم المنهجية وبالتالي الوقوف على الأسس المنهجية التي بلغتهم كشوفاتهم العلميّة .

إذ ظهرت معارف علم الأصوات من خلال ثلاث مستويات، مستوى يُعنى بالصّوت اللغوي إنتاجاً ويظهر فيه الاهتمام بجهاز النطق وأعضاءه وكيفية اشتغالهما ، ومستوى ثاني يُعنى بفيزياء الصّوت ، وهي عملية الإرسال من الفم والاستقبال في الأذن وما بينهما موضوع فيزيائية الصوت ، وجزء يُعنى باستقباله وهو جزء مغيب في الدراسات العربية ، وتمّ التركيز منذ نشأة هذا العلم على عملية إنتاج الصّوت مخرجا وصفة ، وهو نهج علمي ظهر ابتداءً مع الخليل بن أحمد الفاراهيدي في معجمه العين ، وسار عليه علماء العربية من بعده.

إذ تتبع العلماء من بعده هذا النهج الذي يجمع بين الوصف والتجريب والرياضيات بنسب متفاوت أثناء تعاملهم مع معارف علم الأصوات، وبقيت أسئلة تطرح من قبيل، كيف تم إنتاج المعرفة الصوتية؟ وتنظيمها وتبويبها؟ والحكم على صحتها؟ ما مصادرها ، وكيف تمّ التعامل مع هذه المصادر؟

بعبارة أخرى ماهي طبيعة المناهج التي حققت الكشف العلمي في علم الأصوات ، ما هي مصادر الصوتيات عند العلماء العرب وماهي آليات تحليلهم للصوت؟

ولعلنا في هذا الإطار من الربط بين تراثنا اللغوي ومناهج البحث اللغوي الحديث ، لانعدم من الباحثين العرب من يولي اهتمامه في هذا الاتجاه ، على الرغم من ندرتهم ، حيث نجد جهودا متراكمة ل: تمام حسان ، حلمي خليل ، وميشال زكريا وغيرهم... .

وعليه سنحاول تقديم محاولة في هذا الباب من خلال تقديم دراسة وصفية تحليلية للآليات المنهجية التي اعتمدها علماء الأصوات الأوائل والتي أفرزت نتائجهم على النحو الذي وصلنا ؟

2. الأسس المنهجية :

يدل المنهج في اللغة العربية على الطريق الواضح والمستقيم ، الذي يفضي بصحيح السَّير فيه إلى غاية مقصودة.⁴ إنه أسلوب التفكير العلمي وطريقة سير العلماء في عملهم أو بحوثهم .

"والمنهج العلمي واحد ولكنَّه أيضا كثير ، إنه واحد على مستوى النظر الفلسفي وكثير متعدّد على مستوى التطبيقات العينية ، إذ تختلف طرائق البحث وأساليبه الإجرائية وتقاناته الإمبريقية من علم إلى علم تبعا لاختلاف مادة البحث في هذا العلم أو ذاك بل إن المناهج تختلف داخل العلم الواحد تبعا لزوايا ومستويات تناوله.⁵ وكل علم يعالج معارفه وفقا لطبيعته ، غير أن الأساس الكلي يبقى واحد ، وهو مبادئ عمومية مشتركة. وسؤال الميثودولوجيا يستبعد الفوارق الإجرائية التي للعلوم العديدة، لتقف على الثابت المحوري للمنهج العلمي .

ولكي نصل إلى الثابت المحور في منهج علماء العربية في اكتساب معارف علم الأصوات ، وجب تتبع ذلك في طرائقهم البحثية، وفي كيفية تفاعل قواهم العقلية ومدركاتهم الحسية مع الواقع اللغوي المنتج لمباحث علم الأصوات ويمكن القول أن ذلك يظهر في مايلي :

1.2 العمليات العقلية :

2.2 اللغة ذات طبيعة صوتية :

يعكس النظر إلى طبيعة اللغة وصورة تجليها ، نظرة المفكرين والدارسين لها ، أما اللغويون العرب فقد قدموا تصوُّرا دقيقا وسليما جدا لماهية اللغة حين وصَّف ابن جني اللغة باعتبارها مجموعة من

الأصوات ينشئ المتكلم بواسطتها وسيلة يتواصل بها مع العالم ويعبر من خلالها عن نفسه.⁶ من هذا المنطلق فتعبير كقولنا: اللغة المكتوبة لا يمكن قبوله إلا على سبيل المجاز ، ذلك أن اللغة المكتوبة هي عبارة عن رموز بصرية (ناقصة ومبلسة في كثير من الأحوال) للرموز الصوتية مهما كان نوع هذه الرموز البصرية صوريا أو مقطعيًا أو فونيميا ، فاللغة شيء والكتابة شيء آخر وعدد اللغات في العالم -بخلاف اللهجات- يقدر بما بين أربعة وخمسة آلاف لغة ولكن عدد أنظمة الكتابة يعد على أصابع اليدين، وأشهرها النظام اللاتيني والسيريلي (المطور عن اليوناني) والعربي (شبه فونيمي) والأميري (المقطعي) والصيني (صوري أساسا) ، والنظام اللاتيني السيريلي تكتب بهما مئات اللغات في العالم.⁷

لقد تفتّن علماء العربية إلى هذه النقطة المهمة فاهتموا بالصوت إنتاجا وتطورا، وميّزوا بين الصوت الإنساني في إطار اللغة، وغيره من الأصوات التي ينتجها الجهاز الصوتي البشري أو غيره من مصادر الطبيعة، فالصوت عند ابن جني يمتد في الفم عبر ممرات تمنحه خصوصية، فيخرج مميزًا مخرجًا وصفة وحدودا. وهو في توصيفه للصوت اللغوي يؤكد على إدراكه وفهمه للفرق بين أي صوت إنساني تصدره الحنجرة البشرية والصوت الداخل في إطار أصوات اللغة .

إن النظر إلى الطبيعة الصوتية للغة مكن في سياق اللغة العربية من الوصول إلى تعداد الأصوات اللغوية وهي 34 أربعة وثلاثون صوتا لغويا (حرفا) متميزة ومستعملة إضافة إلى أصوات عربية هي عبارة عن تمثيلات لهجية حفظتها الذاكرة الجماعية للأقوام كما حفظها التوثيق اللهجي لمسموع كلام العرب. وفي العصر الحديث أحصت دائرة معارف تشمبرز من الأصوات الصامتة فبلغت ستة وخمسين ، يوجد منها في العربية 45 خمسة وأربعون صوتا، باحتساب ما ذكره سيبويه من الحركات الطويلة والقصيرة ، والحروف الفرعية ، وهي نوع من النطق المختلف لبعض تلك الحروف نفسها إما أن تنطق به جوازا أو وجوبا لمسوغات لهجية أو صوتية سياقية كهزمة بين بين في مثل : سأل ، ونطق الشين والصاد مجهورتين في مثل أشدق وأصدق ، ونطق النون مخفاة ، والألف مفخمة أو ممالاة ، وهو نطق مقبول ومرضي لعربية القرآن الكريم والشعر وغيرها كثير ،.....⁸

فعلماء العربية أرهفوا حاسة السمع عندهم وتتبعوا النطق العربي في جميع أحواله وسياقاته وتنوعاته ، وبنوا على ذلك قواعدهم واحتكموا في ضبط الجيد من الرديء إلى قراءة القرآن الكريم ، فخرج عملهم إلى جانب ضبط المعلومة مدعوما بأحكام تقويمية وتصويبية ، تغيب عن الدراسة الصوتية في

اللغات الأخرى ، "فاللغات الأوروبية على سبيل المثال ليس لديها معيار ثابت محدّد لنطق كل من الحروف الألف بائية نطقا صحيحا فصيحاً ، بحيث يعدّ ذلك النطق هو الوحدة الصوتية (الفونيم) ويُعدّ ما خالفه بديلاً أو صورة صوتية له⁹. ومن هنا عرفت وما زالت تعرف الدراسات اللهجية في العربية نمواً وازدهاراً إلى يومنا هذا ، نتيجة استمرارية السير على منهج النظر إلى الأداء الصوتي ، مقدمين معلومات جديدة حول الأنماط الصوتية اللامتناهية التي تكتنز بها العربية ولهجاتها ، مع عدم الشعور بتأثير ذلك على الأداء الصوتي المعياري الذي تكفّل الأداء القرآني بحفظه .

إن دقة الملاحظة والقدرة الهائلة على وصف النطق الصحيح السليم، إضافة إلى النزعة التجريبية القائمة على التنظير القائم على التجريب واضحة في نظرة علماء الصوتيات لمادة علمهم ، إذ استنبطوا كل ذلك من خلال معاينة الجانب الأدائي الواقع الحي المشهود عن طريق حواسهم والتي اشتغلت بصورة فذة ومذهلة ، وعلى هذا الخط سيستمر نظرهم العقلي في الصوتيات ، فكان نظرهم إلى الأدوات الحسية المنتجة للمعرفة الصوتية ، ونعني بذلك جهاز التصويت :

3.2 بناء جهاز التصويت وكيفية اشتغاله:

قدّم اللغويون بالاستعانة بكتب خلق الإنسان توصيفاً دقيقاً للجهاز النطق ، ثم إنهم استثمروا فهمهم الدقيق لمكونات هذا الجهاز في فهم آلية النطق، فقدموا شرحاً دقيقاً وتفصيلاً لكيفية اشتغال جهاز النطق ومراحل إنتاج كل صوت لغوي ومسار كل منها من الحلق إلى الشفتين ، وهو عمل جبّار ومتقن¹⁰ . وإن هذا النظر المحسوس والتجريبي المحض ، عضده بعد قرون من الزمن نظر فكري وإبيستمولوجي دقيق حمل لواءه الفلاسفة ، وقدموا إجابات عن الكثير من الأسئلة التي تتعلق بكيفية اشتغال الدماغ في إنتاج اللغة ، وعلاقة الإنسان بمحيطه وما يصدر عنه من أصوات ، ثم تكوّن الأصوات وخروجها في سياق لغوي مخصوص، وغيرها من الأسئلة التي تتجاذبها نظريات اكتساب اللغة، واللسانيات العرفانية واللسانيات الاجتماعية وغيرهم .

لقد عاد بنا محمد أوراغ في كتابه اكتساب اللغة إلى التراث الفكري العربي منقبا عن إجابات الأسئلة في هذه المسألة وغيرها من المسائل، فطرح أسئلة من قبيل: كيف حصل أن بنى واضع الجهاز تصويته، بحيث صار قادراً على إنتاج مجموعة من التصويّات المتباينة، ولم يكن في بدء وجوده إلا استعداداً للتشكّل؟ بما أصبح جهاز التصويت مقيّداً بإنتاج عيّنة من التصويّات بعد أن كان مهياً لتوليد

أي تصويته ممّا هو مستعمل في كل اللغات ؟ ويلزم عن الثاني سؤال آخر ، إلى أي درجة تسهم التصويّيات المعيّنة في إقامة قوانين خاصة تحكم بناءها عند وضع ألفاظ اللغة أو تصريفها ؟

فممّا نقله في هذا السياق ما يراه القاضي عبد الجبار ضرورة لإيجاد "الكلام" المعبر عنه في قوله "فأما الكلام فإنّما لا يصح ممّا إيجاده إلا في محل مبنيّ كاللّسان واللّهوات ، لأن ذلك آلة لنا في إيجاده من حيث تُعمله في إيجاد الكلام على سبيل تصريف الآلات في الفعل. " فالمسألة إذن عن إحداث أبنية في محلات وما تقتضيه من التحكّم في تصريف أعضاء جهاز التصويت ، لذلك ينبغي أن يتوجّه البحث للنظر في مصدر التصويّيات في علاقتها بالقوى المدركة ، وفي هذه القوى في علاقتها بالقوى المحركة ، من جهة ثانية.¹¹ وهنا حديث عن آلية اشتغال الدماغ في تكوين اللغة وفي إصدار أوامره للجهاز النطقي.

ولا يغيب عن الفكر العربي ربط الإنسان بالعالم من حوله ، واستقباله للمعلومات من الخارج واستثماره لها في إعمال إمكانياته العقلية والعضوية ، بتعبير آخر طريق المحاكاة التي اختارها الإنسان الأول في التعلّم من الطبيعة ، فقد أثبت ابن سينا وقد وصف جهاز التصويت والأبنية التي يتولد عنها ما تستعمله اللغة العربية من التصويّيات ، أن هذه الأخيرة أو هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية ، يفيد ما أورده هناك أن مصدر أي تصويته مما يستعمل في اللغة العربية وفي غيرها هو حركات الأشياء الطبيعية الموجودة في الخارج ، كإمكان سماع الشين عن نشيش الرطوبات العديمة اللزوجة أو القليلة اللزوجة ، وعن نفوذ الرطوبات في خلل الأجسام اليابسة ضيّقة المنافذ بقوة.¹² يُستخلص من كل هذا أن كل صوت مما يستعمل في كل لغة في أي زمان تصدر أيضا عن كائنات في الطبيعة .

وبما أن تلك الصُورة الحسيّة ممّا يدخل في المدركات الحسية أمكن للواضع المزوّد بقوى المعرفة أن ينتزعها من مصدرها الطبيعي، كشكل من أشكال التعلّم ويجب القاضي عبد الجبار، عن السؤال القائل "كيف يخطر ببال المواضع لغيره هذه الحروف " بتقريره أن الإنسان مزوّد بقوى عقلية وحسيّة تمكّنه من ذلك، ومن القيام بعملية التأدية الصوتية بشكل متواتر وسلس ، وذلك بعد أن تُخزن المعلومات والتجارب في الدماغ ، وتصبح جزءا مما اصطلح عليه بالملكة اللسانية للمتكلم ، وتصبح عملية الإدراك والاستجابة للأوامر والتأدية الصوتية ، حدثا واقعا في زمن لا يكاد يدرك .

وعبارة ابن سينا في هذا الباب أن " الصورة التي في النفس هي مبدأ لما يحدث في العنصر.... لكنه من المبادئ التي لا تنساق إلى إصدار ماهي موجبة له إلا بآلات ووسائط : فالصورة إذا استحكم وجودها

في النفس واعتقاد أنها يجب أن توجد فقد يعرض كثيرا أن تنفعل عنها المادة التي من شأنها أن تنفعل عنها وتكون".¹³

إن الآلية التي يكتسب بها الجهاز الصّوتي قدرته على إنتاج الأصوات، والانتقال بها إلى أصوات لغوية محددة، يمكن تلخيصها في ما يلي:¹⁴

أصوات طبيعية ← ثبوت امثلتها في المصوّرة ← بناء جهاز التصويت ← تصويّات لغوية محققة .

والإنسان في مرحلة التصويت يتدرج وينمو في إدراك مواضع النطق ، وخصوصية كل صوت ، وتحديد مخرجه ، وهي عملية تعلم نمائية ، تحدث بفعل عمليات عقلية معقدة ، وممارسة تجريبية .

إن مافعله اللغويون والعلماء العرب في هذا الباب هو استقراء ماهية اشتغال الجهاز النطقي في إطار اللغة باعتبارها وسيلة تواصل ضمن إطار جماعة لغوية محددة ، إذ قاموا بتتبع أحوال هذا الجهاز تشريحا ، وسعو إلى فهم آلية اشتغال هذا الجهاز باعتباره يستقبل الأوامر ليقدم تأدية صوتية في إطار عرفي محدّد ، وكأنهم يستندون بذلك إلى مبدأ السببية ، والتي تعني أن حوادث الكون لا تجري خبط عشواء ، بل كلّ حدث يحدث لأن هناك سببا أو علة لحدوثه ، وكل ظاهرة من ظواهر الكون لها سببها ومهمة العالم اكتشاف الأسباب وصياغة القوانين حال اطراد الظواهر والأحداث .

4.2 النزعة التحليلية :

يقصد بالنزعة التحليلية تركيز العمل على الأجزاء المكوّنة للكل، قصد الوصول إلى الخصائص الخاصة، بحيث يعتدّ بالتحليل كشرط أساسي في العمل العلمي ،يقول برتراند راسل مُعبّرا عن هذا التقليد: "هناك سمة من سمات الطريقة العلمية يجب أن نلّمّ بها وهي التحليل ، فمن المُسلّم به بين رجال العلم ، كفرض علمي على الأقل، أنّ أيّ حدث مادي هو معلول لعدد من العلل ، ولو عمل كل من العلل منفردا لأحدث معلولا يختلف عن الذي حدث فعلا"¹⁵ . " وفي اللسانيات البنيوية ذات الأساس الباكوني، سيطرت النزعة التحليلية بشكل كبير، حتى أنّ التوزيعيين الأمريكيين لم يفهموا اللسانيات إلا أنها العلم الذي يتناول الوحدات اللغوية بالتحليل. وهو نفس الفهم الذي تكشف عنه أعمال الأوروبيين الرواد، إذ

ما معنى السمات المميزة التي اكتشفها رومان جاكبسون، واشتغل عليها زميله نيكولاس تروبيتسكوي، وما معنى "التمفصل المزدوج" الذي اشتغل به أندري مارتيني، وقبل هذا وذاك، ما معنى "تحليل الدليل إلى دال ومدلول" عند سوسير؟ بل ما معنى الثنائيات السوسورية كلها.¹⁶

إن البنيوية تقوم أساساً على تحليل عناصر اللغة، بالاستعانة بالعناصر الأخرى، التي تشتمل عليها اللغة، حيث يقوم الباحث بوصف العناصر الصوتية محاولاً من خلالها الوصول إلى تكوين الوحدات المورفولوجية، لتكوّن بدورها العبارات فالجمل. وينبغي أن نؤكد أن المدارس اللغوية الحديثة، التي ظهرت في أوروبا وأمريكا تنتسب جميعاً، بشكل أو بآخر إلى هذا المنهج.¹⁷

"وإذا كانت البنية وتحليلها هي هدف علم اللغة البنيوي، فقد كانت –أيضاً- هدف النحاة وعلماء اللغة في التراث العربي، فكتاب سيبويه يشتمل على عناصر بنيوية كما أن نحاة العربية الأوائل، مثل الخليل وسيبويه، قد ميزوا بين مستويين من مستويات الدراسة النحوية:

- المستوى الأول ويتمثل في رصد الأداء وتبعه وتمثله القواعد المجردة، التي يغلب عليها الطابع التعليمي. المستوى الثاني: ويتمثل في علاقة المبنى بالمعنى في العلاقات التركيبية المختلفة بين الكلمات داخل الجملة أو بين الجمل وبعضها، فلقد أدرك النحاة العرب –بحق- العلاقة بين المبنى والمعنى – وهو عندهم يبدأ من أصغر الوحدات، متمثلاً في الأصوات والحروف في حين تمثل الجملة أكبر الوحدات بناءً.

على أنه قبل الوصول إلى المستوى الثاني تظهر النزعة التحليلية في أعمال اللغويين العرب، في الجانب الصوتي من خلال وصف الأصوات اللغوية مخرجاً وصفة، ثم دخول الأصوات لمستوى التركيب وتحليل العلاقات القائمة بينها من خلال المعطيات الفردية لكل صوت، ومن ثم فهم آلية التغيير الذي قد يحصل حين اجتماع الأصوات فيما بينها، فذكروا الإعلال والإبدال والادغام والمخالفة، فالإبدال مثلاً إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة.¹⁸ على أن البديل لا يتم إلا إذا كان بين البديل والمبدل منه علاقة صوتية، كقرب المخرج، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجره والههمس والشدة والرخاوة ونحو ذلك ممّا يحدث في صيغة الافتعال من مثل إبدال التاء طاء في "اصطفاك" إذ "تبدل من التاء طاء، كما أبدلت منها بعد الطاء والضاد والصاد والطاء لتوافقهن في الأطباق".¹⁹

ماقام به علماء العربية هو تفكيك للبنية اللغوية إلى أجزاء لمعرفة مكوّناتها وخصائصها وفق علاقات رياضيّة أساسها الطرح والقسمة ، فهو متعلق بالاستنباط .

إن قضيّة دخول الصّوت إلى التركيب ومجاورته لغيره من الأصوات وما ينجرّ عن هذه المجاورة من تأثير وتأثر يُفضي إلى تغيير في البنية الصوتية للصّوت مخرجا أو صفة ، أو حتى إلى تأثره تأثرا تاما بمجاوره فيفنى فيه ، هي العناصر التي تحدد النظام الصّوتي للعربية ، وهو منهج قديم متجدد ، مازالت الدراسات الصوتية تعمل به حين التحليل الصوتي لتركيب جملي أو نصّي ما .

ولأنه نهج قديم متجدد ، فقد اكتسب صفة القانون ، وأصبح من المسلمات العلمية التي يعلّل بها الباحث التّغييرات الصوتية في البنى الكلامية ، فكان لبعض الأصوات صفات قوة تمنح سلطة التأثير ، وكان للبعض الآخر دخول في حالة ضعف في مواقع معينة من الكلام كأن يخفى أو يفقد جهره مثلا، فيلجأ بعضها إلى دعامة صوتية تحفظ له خصائصه الصوتية ، كالاعتماد على القلقة حفظا لحساسية الجهر في بعض الأصوات ، وغير ذلك مما هو داخل في باب المسلمات التي لا جدال أو خلاف حولها .

وهنا يظهر التركيب باعتباره مفهوما رياضيا يقصد به إعادة الجمع بين أجزاء البنية اللغوية وفق علاقات رياضية ، فهو متعلق بالاستقراء.²⁰

ومن هنا يلجأ الباحث الصوتي إذا إلى تحليل وتفكيك البنى اللسانية ، ثم تجميعها بغية فهم الآلية التي تنظم تكوّن البنية، والعلاقات التي تربط بين أجزائها مما يمكّنه من الحصول على تصوّر عام حول ماهية البنية الصوتية للغة والقوانين التي تتحكم في أجزائها .

3. الآليات العملية :

3.1 - آلية الاستقراء وجمع العينات :

يمكن أن نقر بداية أن هذه الآلية العملية هي المرتكز المنهجي الأساس في علم الأصوات ، وهي أولى أسس المنهج الوصفي - على ما هو متعارف عليه- كما أنها مرتكز أساس في الاتجاه البنيوي في دراسة اللسانيات حديثا ، فعلى سبيل المثال يوصف الخطاب اللساني البنيوي بأنه خطاب "تحكمه نزعة باكونية تتصور الممارسة العلمية نشاطا تجريبيا استقرائيا واستكشافيا ، حيث يتم العمل في إطار استبعاد التأمّلات الفلسفية ذات الرؤى الميتافيزيقية ، وحيث أن المعيار الأول والأخير للحقيقة العلمية هو معيار

التحقق كما ستعرضه مدرسة فيينا دور العلم وفق هذا التصور، هو ترتيب وتصنيف الملاحظات المستخلصة من التجارب ، ثم الكشف تدريجيا عما يحويه العالم من أشياء، فيحدد خواصها وعلاقاتها المتبادلة".²¹

إن الاستقرار للبنية الداخلية للغة تم وفق مستوياتها الأربع (صوتي ، صرفي ، تركيب ، دلالي) ، وذلك باعتبار أن البنية هي "نظام تحويلي يشتمل على قوانين بمفهوم تجريدي ، لإخضاع الأشكال إلى طرق استيعابها ، ولها ثلاث طوابع هي : (الكليّة ، التحول ، والتعديل الذاتي) دون اللجوء إلى عناصر خارجيّة".²² فالكلية : هي خضوع العناصر التي تشكّل البنية لقوانين تميّز المجموعة أو المجموعات أو الكل ككل واحد ، والتحول : هو توضيح القانون الداخلي للتغيرات داخل البنية التي لا يمكن أن تظل في حالة ثابتة لأنها دائمة التحول ، وأما التعديل الذاتي : فيمكن البنية من تنظيم نفسها كي تُحافظ على وحدتها واستمراريتها وذلك بخضوعها لقوانين الكل ، وبهذا يتحقق لها نوع من "الانقلاب الذاتي" ونعني به أن تحولاتها الداخلية لا تقود إلى أبعد من حدودها وإنما تولد دائما عناصر تنتمي إلى البنية نفسها ،²³ وتبدأ عملية الاستقرار من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى ، ومن الجزء إلى الكل.²⁴

وقد اتبع علماء الأصوات القدامى هذا النهج ، فكان من ذلك اتباعهم سبيل الاستقرار من خلال جمع عدد ضخم من البيانات مع اكتفاءهم بالملاحظة والتسجيل ، "إن تاريخ الدراسات اللغوية العربية يشهد أن عملية جمع المادة واستقراءها وتقسيمها وتسمية أقسامها ومفهوماتها ، ثم وضع القواعد التي تصف جهات الشركة بين المفردات ، قد تمّ كلّهُ على نحو يثير الإعجاب وقد بذل فيه من الجهد ما سوف يظل أثره ملحوظا أبدا الدهر".²⁵

لقد مكّن الاستقرار لعلماء العربية من التوصل إلى فهم بنية الكلمة العربية، فعلى مستوى الأصوات مكّتهم الاستقرار من إدراك أن الكلمة تتألف من عنصريين : أحدهما (الصوامت) والآخر (الصوائت) ، ولا تخلو الكلمة من (الصوائت) وهي الحركات الطويلة (الألف والياء والواو) ، ولهن حركات أقصر منها وهي (الفتحة، والكسرة، والضمّة) ، يقول سيبويه " فأما الأحرف الثلاثة فإنهن يكثرن في كل موضع ، ولا يخلو منهن حرف أو من بعضهن ... ثم ليس شيء من الزوائد يعدل كثرتن في الكلام ، هن لكل مد ، ومنهن كلّ حركة ... وكثرتن في الكلام وتمكّنه في زوائد أفشى من أن يحصى ويُدرَك".²⁶ وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

إن أسلوب الاستقراء والتجريب واكتشاف الحقيقة مباشرة مَكَّن من تحقيق الفهم الحقيقي والصحيح للسان وكيفية تكوُّنه وبالتالي القدرة على ضبط قوانينه وقواعده .

3.2 آلية المعاينة :

حديثا شكك سوسير في معرفة حقيقة اللسان بناء على أقوال المؤرخين والمقارنين ومن تبعهم من النحاة الجدد ، ودعا إلى التعامل المباشر مع الموضوع ، بحيث تتم دراسة اللسان في ذاته ومن أجل ذاته بعيدا عن أي نظرة مسبقة أو رأي شخصي أو تأمل خيالي . وهذا ما تقتضيه الموضوعية التي اعتبرت شرطا أساسيا في العلم .

وقديما اعتمد سيبويه في استقاء المادة اللغوية للكتاب على مبدأ المعاينة ومشاهدة الوقائع ومنها مسموع كلام العرب" الذين يثق في فصاحتهم وبيانهم ، وعدم انحرافهم عن المستوى الصوابي للغة العربية الفصحى ، من هنا نجده يعتمد على الحدس اللغوي لدى العربي الموثوق به ، فيُسائل العرب الموثوق بهم حول الجمل العربية المستقيمة ويتأكد باستمرار من أنهم يقولون أو يتقبلون بعض الجُمْل التي تُستجدُّ خلال البحث اللغوي.²⁷

إنَّ العَيِّنات اللغوية العربية المجموعة من قبل سيبويه وغيره من النحاة الأوائل تمثل بحق، اللغة العربية الفصحى خير تمثيل، إذ استقرى سيبويه بياناته من شعراء الطبقتين الأولى والثانية من طبقات الشعراء وهم الجاهليون والمخضرمون الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، كما استدل بالمنثور من كلام العرب مما ثبت قطعا عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم والمنتمين إلى قيس وتميم وأسد ، وأخذ اللغويون من هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، وللأعراب سكان البادية مزية في استقراء كلام العرب منهم، باعتبارهم مرجعية مقدَّسة للعربية. وكل ذلك يتوزع على حيز جغرافي يمتد من مضارب امرئ القيس الشاعر الجاهلي إلى منازل ابن هرمة نهاية القرن 2هـ²⁸. إننا نجد سيبويه يرتكن إلى السماع بشكل كبير، فتنوعت مصادره بين الأخذ المباشر من أفواه العرب أو السماع عن طريق شيوخه ، وقد يستعين ببعض من العرب الذين ينتمون إلى قبيلة معينة تشعبت أماكن سكانها، أو برجلين، أو برجل واحد من العرب، وكل ذلك دليل حرصه على جمع أكبر عدد من البيانات اللغوية من اللهجات المنتشرة على الرقعة الجغرافية في الجزيرة العربية ، وقد بنى سماعه على شرطين أساسيين ، هما في الغالب : الفصاحة والثقة²⁹ ، فكان دائما ما يصحِّح بأن الوارد في الكتاب نتاج سماع من الفصحاء العرب الموثوق فيهم .

إن الدائرة الجغرافية الكبيرة التي استقى منها علماء العرب معلوماتهم اللغوية عامة والصوتية خاصة، جعلتهم يقدمون ضوابط واضحة للغة العالية أو اللغة الفصحى ، كما قدّموا تصورات واضحة اللهجات العربية نطقاً وبنية وتركيباً ،وهو اشتغال قريب جداً من مفهوم الأطالس اللغوية التي أسّسها المنهج البنيوي في الدرس اللساني الحديث .

لقد خطى علماء العربية خطوات مهمة في اتخاذ منهج يعتمدون عليه في دراستهم ، فنجدهم يعتمدون على الملاحظة وجمع العينات وتحديد خصائصها وتحديد شروط صارمة لا يحدون عنها، ثم صياغة قواعدهم وفق ما توافر لديهم من معطيات ،وهي قوانين ثابتة ضابطة للتأدية الصوتية العربية بمختلف أشكالها من الفصح واللهجي .

وكل هذا يعدّ من أسس المنهج الوصفي - هذا الأخير- يُعنى بدراسة اللغة باعتبارها واقعا وبنية مكتملة الأركان ، ومهمة اللساني الكشف عن عناصر هذه البنية ومكوناتها وفهم آليات عملها ، وهو نظر لا يتعدى الملاحظة والتسجيل ، وفهم كيفية الاشتغال بعيداً عن التعليل والبرهنة لعله وقوع ذلك، وهو بذلك نهج قديم في الدرس الصوتي العربي وقد أعادت البنيوية له المجد وإن ألزمت الباحث وفق رؤيتها بأن يكون الوصف اللغوي آنياً وفق سياقين زماني ومكاني محددين .

وهذا الوصف اللساني له ضوابط تحدده ابتداء بضبط الرقعة الجغرافية والحيز الزمني، ومواصفات الأشخاص مصدر المعلومة ، وبعد أن يدرك الباحث أنه اكتفى من مرحلة انتقاء المعلومة من مصادرها المشروطة، يجري فرزها وتقسيمها وفق مخطط محدد بحيث يسمّى كل قسم بمصطلح محدّد فيضهم معلومات معينة في باب محدد ، قد يحظى بعض منها بالاطراد لدرجة وصفها بالقوانين .

هذا النهج هو التصوّر العام الذي يشتغل عليه الباحث الوصفي ، ويطبق على جميع فروع المعرفة اللغوية ، وفي علم الأصوات يظهر هذا الاشتغال وفق مايلي :

- 1- توجيه النظر إلى اللغة المنطوقة التواصلية .
- 2- دقة الملاحظة في ضبط المعلومات الصوتية وتدوينها، سواء بالاستعانة برهافة الحس أو بالأجهزة المحلية الحديثة.
- 3- انتقاؤه المعلومة من المصادر المتوفرة فيها الشروط المطلوبة.
- 4- فحص المادة الصوتية المجموعة وتبويبها وتصنيفها وفق المعطيات الصوتية المقررة لدى الباحث اللساني الوصفي .

إن هذه المنهجية المضبوطة الخطوات، تحيل إلى الوصفية رأساً كآساس منهجي اعتمده الأوائل في درسهـم للصوتيات العربية، ملتزمين بمختلف آلياته من استقراء، وانطلاق من الجزء إلى الكل، وتحليل، ومن ثم استنتاج القوانين والمبادئ الكبرى .

فجمعوا المادة العلمية المتعلقة بالأصوات اللغوية من مصادر الجمع المعروفة والمضبوطة، ثم قاموا بتصنيفها بمعرفة العلاقات بين الأصوات، ثم الاصطلاح على كل قسم بمصطلح معين، فكانت مصطلحات المجهور والمهموس، الشديد والرخو والإطباق والانفتاح... ووضعو لكل مصطلح مفهوم محدداً، ومثلوا له بأثلة وعلى نفس الشاكلة بؤب سيوييه الظواهر التشكيل الصوتي من الادغام والابدال وغيرهما في أبواب وفصول محددة ومضبوطة. ومن هنا جاءت الدراسة الوصفية لأصوات اللغة العربية غاية في الاكتمال والنضج .

وعليه قرر بعض الدارسين أن من المسلمات التي لا خلاف حولها أن المنهج الذي سلكه المتقدمون من العرب كان منهجاً وصفيًا، وهو منهج أقره البنيويون حديثاً -على ما ذكرنا-، وبنوا عليه دراساتهم اللسانية، وإن كانوا قد خرجوا بخصوصيات أخرى فرضتها عليهم ظروف العصر، وظروف اللغات المدروسة عندهم، وظروف اللغات التي أخضعها المنهج البنيوي للدراسة والتحليل كمفهوم التزامنية، وقطع الصلة بين اللغة وتاريخها، ودرس اللغة من حيث هي اللغة، كما هي أو كما تظهر...³⁰. وكل ذلك كان رد فعل للدراسات اللغوية التاريخية المقارنة، في حين كانت الغاية من دراسة العربية على ما اتضح من دراسات الأولين موصولة بقضية حفظ اللسان، وتحويلها إلى لغة عالمية بالكشف عن قوانينها وقواعدها لجملة المنضوين تحت ظل الدين الجديد، ولارتباطها بالقرآن الكريم، ولأرب في ذلك فهي أساس نقل الدين إلى الآخرين، ولذا فهي من الدين.³¹

"...لقد بدأت قصة النحو ساذجة بسيطة كبداية كل الأمور العظيمة. فكانت أقرب إلى الجانب العلمي التطبيقي منها إلى الجانب الفكري النظري، وكانت ألصق بضبط النص منها بالتفكير في تكوين اللغة العربية باعتبارها هيكلًا وبنية.."³²

لقد كان هذا التعلُّق الشديد بالنصوص هو الطابع العام الذي طبع الفكر الإسلامي في مراحلـه الأولى، فلقد تغلَّب النَّص والإيمان بمضمون ما جاء به على الميل إلى الاعتماد على النظر العقلي الخالص المتمثل في الفلسفة والمنطق، والتزم السِّلَف بذلك أشد التزام كما تشهد القاعدة الأصولية القائلة: "لا

اجتهاد مع النص" والواقع أن هذه القاعدة تكاد تحكم الاتجاه السلفي في كل مجال من مجالات الثقافة الإسلامية في مراحلها الأولى ، فلا يفسر القرآن بالرأي إذا وجدت آية أو حديث أو أثر أو أي نص يدل على تفسير معين لهذه الآية ، ولا يقال في العقائد بالرأي إذا كان الرأي مخالفا للمأثور ، ولا يرقى في النحو شيء على ما توفرت فيه شروط السماع ، ولا ينبغي فيما يروى من الشعر مما يشتمل على زحاف أو علة أو عيب ما أن يجبر ما فيه من عيب (كالإقواء مثلا) لأن النص المروي يجب احترامه ، وإذا اختلف الناس في شيء ردوه كما أمر القرآن – إلى الله ورسوله (أي إلى نصوص القرآن والحديث) ولم يعتمدوا في الحكم فيه على عقولهم واجتهاداتهم ، إلا إذا أعياهم أن يجدوا النص الذي يسترشدون به "33.

هذه هي أبرز الخطوات المنهجية التي تكوّن من خلالها الدرس الصوتي العربي ، وهي تنمّاهي بشكل كبير مع ما تبنته اللسانيات الحديثة في جزء كبير ومهم من تاريخها ، مع بعض الاختلافات التي تفرضها دوافع الدرس وغاياته ، على أن الدرس الصوتي العربي عرف بعد مدة انتقال نحو النزعة المعيارية ، وهو يشاكل في ذلك الانتقال نحو الكفاءة والأداء اللذين أتى بهما تشومسكي ، ولعل تفصيل ذلك يكون في سياق ومقام آخر .

2. خاتمة:

لقد حاولنا في هذا البحث تقديم صورة عامة عن الإطار المنهجي الذي بُني من خلاله علم الأصوات العربي في مراحلها الأولى ، وقد توصلنا من خلال ذلك إلى جملة من النتائج أبرزها :

- وُلد الدرس الصوتي العربي مكتملا غاية في النضج من حيث سياقه المعرفي والمعلوماتي ، مما يستدعي الوقوف على الطرائق والأسباب التي مكّنت علماء العربية من تحقيق هذا السبق المعرفي .
- غياب إطار منهجي واضح للدرس الصوتي العربي في بداية نشأته وضُغّ اجتمع في تخطيطه مجموعة من الأسباب منها تجاذب معارف هذا العلم مع فروع علمية أخرى كالنحو والتجويد والقراءات .
- الغاية من ولادة أي معرفة علمية هي السبيل الذي يُحدد المنهج الذي ستختاره في البحث عن قوانينها وأسسها ، ولأن المعرفة العلمية العربية الأولى كانت غايتها حفظ النص الديني وحمايته ، فإن مباحث علم الأصوات ولدت كضابط للتلاوة القرآنية وحفاظا عليها ، ولعل تحقيق هذا الغرض عن طريق مبدأ المشافهة في تعلّم تلاوة الذكر الحكيم هو الذي منع أن تجتمع معارف علم الأصوات بمبحث مستقل .

- منهج الدرس الصوتي العربي منهج وصفي ، على ما قرر الكثير من الدارسين ، وإن كانت الكثير من معارفه وليدة الاستقراء والتجربة وهما من خطوات المنهج التجريبي .
- إن هدف هذا البحث هو جزء من مشروع يتوخى استيعاب المعرفة الصوتية القديمة والاستفادة من اجتهادات النظرية اللسانية الحديثة بمختلف توجهاتها ، وذلك كمنطلق لفهم طبيعة المعرفة في علم الأصوات ووسائل إنتاجها .

5. قائمة المراجع:

- ¹- يتصرف: حسام البهنساوي : أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث -في مجالي مفهوم اللغة والدراسات ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1414هـ/1994م. ص 20
- ² - مما كتب حديثا في هذا الباب : كتاب د. علي خليف حسين ، منهج الدرس الصوتي عند العرب ، دار الكتب العلمية ، 2011
- ³- ينظر تفصيل ذلك د. عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع ، تونس. ص 30 وما بعدها.
- ⁴ - ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1976، ص 21/1
- ⁵ - بيني طريف الخولي، مفهوم المنهج العلمي ، مؤسسة هنداوي ، 2020، ص 48
- ⁶ - يتصرف :ابن جني أبو الفتح عثمان ت 392 ،الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 2006، ص 67.
- ⁷ - ر.ه. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، تر : د.أحمد عوض ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1990. ص 07
- ⁸ - ينظر :الكتاب ،سيبويه، تح : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، دت ، ص 432/4.
- ⁹ - محمد حسن حسن جبل ،المختصر في أصوات اللغة العربية ،دراسة نظرية وتطبيقية ، مكتبة الآداب ، ط5 ، 1429هـ/2008م ، ص 155.
- ¹⁰ - ينظر على سبيل المثال : الزجاج أبي إسحاق، خلق الإنسان، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، 1383هـ/1963م ، ص 24 وما بعدها .
- ¹¹ - محمد الأوراعي ، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم ، دار الكلام ، مطابع ميثاق المغرب ، الرباط ص 133.
- ¹² - ينظر ابن سينا ، أبي علي الحسين ت 428، رسالة أسباب حدوث الحروف ، تحقيق ، محمد حسان الطليضان ، يحي مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ، ص 134.
- ¹³ - ينظر : نفسه ، الصفحة نفسها .
- ¹⁴ - محمد الأوراعي، اكتساب اللغة ، ص 134.
- ¹⁵ - ينظر ، برنارد راسل ، حكمة الغرب ، ترجمة : فؤاد زكريا ، سلسلة علم المعرفة ن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، العدد 62 فيفري 1983.
- ¹⁶ - محمد محمد العمري، الأسس الأنستقولوجية للنظرية اللسانية البنوية والتوليدية، دار أسامة ، عمان، الأردن ، ط2012، ص 30.
- ¹⁷ - ينظر :جان بياجييه ، البنوية، ترجمة : عارف منيمه ، بشير أوبري ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط4 ، 1985، ص 63

- 18- ينظر : البطليوسي أي محمد عبد الله ت521هـ ، الاقتضاب في شرح أدب تخ: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط1، 1420هـ/1999م، 331/1
- 19- الفارسي أي علي الحسن ت377هـ ، التكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي ، تحقيق : حسن الشاذلي فرهود ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984، ص280.
- 20 - عائشة وقاد ، اللسانيات الرياضية-دراسة في النّشأة والمفهوم والمصطلح - تقديم ومراجعة:علي منصوري ، دار ومضة ، الجزائر ، ط2022، 1، ص47
- 21- محمد العمري، الأسس الاستمولوجية للنظرية اللسانية البنوية والتوليدية ، ص28
- 22 - ينظر :سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1405، 1هـ/1985م، ص52.
- 23 - ثامر إبراهيم المصاورة ، البنوية بين النشأة والتأسيس دراسة نظرية ، مكتبة نور ، ص6، 5.
- 24 - فريد جبر وآخرون ، موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1416، 1هـ/1996م، ص27.
- 25- ينظر : تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتب ، ط1421هـ/2001، ص159
- 26 - الكتاب ص318/4
- 27 - ينظر : ميشال زكريا ، بحوث السنية عربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط1، 1412هـ/1992م، ص48
- 28 - ينظر : مجدي حسين أحمد شحادات، مصادر التقعيد اللغوي في كتاب سيبويه بين التوظيف والاستدلال ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، العدد 2، السنة 12، ديسمبر 2020 ، ص109، 108.
- 29 - يونس علي يونس، كتاب سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث يونس...مجلة جامعة تشرين الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 35 ، العدد 8، 2013 ، ص32
- 30 - ينظر : زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، دت ، ص48
- 31 - ينظر: العبيدي عبد الرحمن، البحث اللغوي وصلته بالبنوية في اللسانيات ، مجلة آداب المستنصرية ، بغداد ، العدد 2، 1985، ص55.
- 32 - أحمد محمد قدور ، أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين ، دار الفكر ، دمشق ، 1998، ص31.
- 33- ينظر تفصيل ذلك :تمام حسان ،الأصول دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو -فقه اللغة -البلاغة، عالم الكتب 1420هـ/2000م ، ص45.